

معماريّة الأندلس في شعر ابن زمرك

The Architecture of Al-Andalus in the Poetry of Ibn Zamrak

د/سليمة عقوني *

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف الجزائر

agouni.salima@gmail.com

تاريخ القبول: 2025/06/04	تاريخ التقييم: 2025/04/29	تاريخ الارسال: 2025/03/13
--------------------------	---------------------------	---------------------------

الملخص:

لقد حظيت الأندلس بجمال طبيعي، ورقي عمراني جذب إليها العديد من الباحثين، والشعراء، ولهذا كانت دراستي "معماريّة الأندلس في شعر ابن زمرك"، وتكمن أهمية هذه الدراسة من خلال التعرّف على العمارة الأندلسية، وأثرها على شعر ابن زمرك؛ بهدف الحصول على أسباب اهتمامه بالبناء الأندلسي، وسر تفوّقه وكيف استطاع هذا الشاعر أن يخلّد هذا التطوّر العمراني في قصائده.

الكلمات المفتاحية: عمران؛ ابن زمرك؛ أدوات البناء؛ حضارة؛ مستوى ثقافي.

Abstract:

Al-Andalus enjoyed natural beauty and architectural sophistication that attracted many researchers and poets. Hence, my study titled "*The Architecture of Al-Andalus in the Poetry of Ibn Zamrak*" focuses on this topic. The importance of this study lies in exploring Andalusian architecture and its influence on Ibn Zamrak's poetry, aiming to uncover the reasons behind his interest in Andalusian structures, the secret of his excellence, and how he managed to immortalize this architectural development in his poems.

Keywords: Architecture; Ibn Zamrak; Building Tools; Civilization; Cultural Level.

*المؤلف المراسل:

1. مقدمة :

تتميّز الأندلس بطابع عمراني رائع، يشهد لها لحد الآن بالحضارة، والرقي، ولهذا الطابع العمراني أهمية جعلت العديد من الباحثين، والدارسين يهتمون به بهدف توضيح قيمته المادية، والمعنوية، ولهذا كانت هذه الدراسة التي تنتقل في البحث عن العمران الأندلسي من إطار التاريخ، والاجتماع إلى مجال الشعرو الأدب، من خلال البحث في ملامح العمارة الأندلسية عند أحد عمالقة الشعر الأندلسي، وهو الشاعر ابن زمرك. إذن: ما هي ملامح العمارة أندلسية؟ وكيف عبّر عنها في شعره؟.

2. مفهوم العمران

1.2. لغة:

يُقصد به "المبنى الكبير، وهي جمع عمارات: أي بنايات".⁽¹⁾
المقصود من هذا القول أنّ العمران يتطلّب الاتساع، والتنوع في تشييد البنايات التي تعبّر عن مستوى أصحابها.

ولهذا فقد جعلها ابن منظور تُعرف بأنها "الحي الكبير".⁽²⁾
فهو يتفق مع التعريف الأول في جعل أهم مميزات العمران الاتساع.
لقد ذكر العمران في القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ⁽³⁾

فالعمران مصدر قوة الشعب، وطريقة إشادة البنايات تدخل في المستوى الثقافي لها.
يتطلّب العمران "الطلاء والزخرفة والفن الهندسي".⁽⁴⁾
فالفن المعماري يشترط أن يكون ذا زخرفة فنية، وتصاميم هندسية تسير وفق مجموعة من القواعد التي يكتمل البناء العمراني من خلالها.

2.2. اصطلاحاً:

يُعرّفه ابن خلدون على أنه "معرفة العمل في اتخاذ البيوت، والمنازل للسكن، والمأوى".⁽⁵⁾

فالعمران يتطلب الدقة، والمعرفة في تحديد العملية التي يتم من خلالها البناء، ومن ثمة اعتمادها مصدرا للراحة، والسكن.

وبهذا فهو يعكس المستوى الثقافي للشعوب؛ فهو المرأة التي تعبّر عن حضارتهم، وطريقة تفكيرهم.

وفي التاريخ العديد من المظاهر العمرانية للعديد من الشعوب، والأندلسيون من أهم الشعوب التي اهتمت بالعمران؛ فقد كانت لهم طريقة في تشييد المباني، وتزيينها، وهذا ما سنتطرق له فيما بعد.

3. البيئة العمرانية للأندلس:

لقد تميّزت الأندلس ببيئة عمرانية متنوّعة شملت العديد من النواحي منها: الدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

ونظرا لهذا التنوع العمراني فقد اكتسبت مكانة بين جميع الدول؛ "لأن العمارة هي أم الفنون".⁽⁶⁾

لقد تنوّعت البيئة العمرانية للأندلس فكانت تتمثل في:

1.3. المساجد:

لقد اعتنى الأمراء الأندلسيون بالطابع الجمالي في المساجد، وقد بدأ الاهتمام مع أمراء بني أمية؛ "فقد اهتموا ببناء صنادير مياه في الحدائق، والحمامات".⁽⁷⁾

وذلك تشجيعا منهم لتنمية الجانب الديني، ونشر الإسلام، وترغيبهم في اعتناقه. ومن المساجد التي نالت قيمة كبيرة نجد مسجد قرطبة الذي يمثل "المنبع الرئيسي الذي ارتوت منه فنون الإسلام في المغرب، والأندلس".⁽⁸⁾

لهذا فقد أصبح صرحا معماريا؛ فقد شهد «جمعا بين الطبيعة والإنسان».⁽⁹⁾ لقد تميّز هذا المسجد بمكانة كبيرة في الأندلس، وهذا ما جعله تحفة معمارية؛ إذ يحتوي على باب زخرفي مع قاعتين من الرخام، وكتابات عربية للعديد من الآيات القرآنية.

لقد وصفه الحُميري قائلاً بأنَّ " معدن الذهب قد أُستعمل بكثرة لتذهيب مقصورته".⁽¹⁰⁾

وهذا يدل على الثراء الذي تمتع به الأندلسيون، والذي أرادوا أن يضيفوه على هذا المسجد.

هذا بالإضافة إلى أبوابه التي وصل عددها واحد وعشرون باباً، "وواجهات هذه الأبواب كانت مُزدانة بالزخارف الهندسية".⁽¹¹⁾

توقّر هذا المسجد على الإضاءة، والتهوية بسبب كثرة نوافذه التي بلغت أربعة وخمسين نافذة، ومصابحه التي بغت مائة وثلاثة عشرة ثرياً.

وهذا يدل على الدقة في البناء، والتسيير المُحكم، لهذا فقد نال هذا المسجد أهمية معمارية شاسعة؛ لما يحمله من زخرف، وآيات قرآنية، وأبيات شعرية كُتبت على جدرانه.

2.3 القصور:

تُعد عمارة القصور جزء لا يتجزأ من العمارة الأندلسية، وقد تأثروا فيها بالحضارة البيزنطية؛ من خلال اختيارهم لمواد البناء، وكذلك الحضارة الساسانية؛ "فترى الزخرفة المعطف أو الثوب الذي يسترهيكل متواضعاً".⁽¹²⁾

لهذا فقد قامت الحضارة الأندلسية على الانسجام، فاستطاعوا أن يعبروا عن أفكارهم، ومشاعرهم بالبناء، والنقش على الحجر بطريقة مبتكرة.

فبالإضافة إلى اهتمامهم بمواد البناء فقد اعتنوا بالزخرفة التي تزيد البناء جمالا. يؤكد ابن خلدون أنَّ الأندلس قامت حضارتها على الحضارات السابقة؛ "فإننا نجد فيها رسوم الصنائع قائمة، وأحوالها مستحكمة، راسخة في جميع ما تدعو إليه".⁽¹³⁾

يُعد التشكيل الهندسي من أهم مميزات فن العمارة، والزخرفة الأندلسية؛ "حيث تنمّ أشكاله بمنحنيات مخطوطة، وتكويناته الفنية إلى وعي فكري عربي".⁽¹⁴⁾

وهذا ما زاد في جمال القصور، وبقي محافظاً عليها طيلة قرون؛ لما تحمله من ألوان، وجمال للخط.

لقد أبدع الأندلسيون في بناء القصور، ومن تلك القصور نجد: قصر الدمشقي، والرصافة الذي زُين بالعديد من أنواع الأشجار، كما نجد القصور التي بُنيت في مدينة الزهراء

التي جلب إليها عبد الرحمن الداخل "أنواعا من الرخام بعدد ألوانه؛ فمهما الأبيض، والوردي، والأخضر، ولم يقف الأمر على هذا الحد، بل أحضر حوضا من القسطنطينية منقوشا بالذهب، وضعه في وسط قصر المؤنس، وهو أحد قصور هذه المدينة".⁽¹⁵⁾

كما نجد أيضا قصر الخلافة، الذي سُقف بالقرميد المذهب، "وقد أُقيم بأعمدة بنيت من المرمر والرخام".⁽¹⁶⁾

وصف الأندلسيون قصورهم، وزخرفتها من الداخل، والخارج، كما قاموا بتصوير بهوها، ومجالسها وحماماتها، وما يحيط بها من حدائق، وبساتين، ونوافير، وتماثيل، وزادوا على ذلك ما تقع عليه العين من جمال داخل القصور كالأثاث، والآنية، والتحف، والشموع، والأدوات الحربية والثياب.

لقد اختار الحكام الأندلسيون أفضل الأماكن لتشييد قصورهم جاعلين منها دار إمارتهم منها يُديرون أمور الحكم، والدولة، كما شيدوا أماكن أخرى لتكون مساكن لهم ليقضوا فيها أجمل الأوقات، وهذا ما يدل على مدى تقدّم فن العمارة في الأندلس؛ فقد أخذوا بآراء حكام الروم عندما سُئلوا عن البنيان الجيّد فقالوا: "أصلح موضع البنيان أن يكون على تل ليكون مُطلا، وأحق ما جعلت عليه أبواب المنازل، وأفنيّتها".⁽¹⁷⁾

يُعد قصر الحمراء من أهم القصور التي شيّدها الأندلسيون؛ فبعد أن استوطن بنو الأحمر غرناطة وأخذوا يبحثون عن مكان مناسب يؤمّن لهم القوة، فاستقروا في موقع الحمراء في الشمال الشرقي من غرناطة وأنشئوا فيها حصنهم المنيع المكوّن من الأبراج. كتب الشعراء العديد من القصائد حول قصر الحمراء، فوصفوا بنائه الداخلي، والخارجي، مصوّرين هندسته المعمارية.

يحمل قصر الحمراء العديد من المعالم الحضارية التي تجعل منه من روائع الفن المعماري الأندلسي؛ "تُحيط به الأسوار على هيئة قلعة، منفصلة عن المدينة، تسيطر عليها تقريبا، وتوجد بداخلها بيوت كثيرة ولكن أغلب المساحة يحتلّها القصر الذي كان يمتلكه ملوك غرناطة".⁽¹⁸⁾

فهذا يدل على هيبة القصر من الخارج، إضافة إلى علاقة بنائه الخارجي بالجمال الداخلي، وهذا ما جعله محل إعجاب من جميع الزائرين له من جميع أقطار العالم. أما عن سبب تسميته بالحمراء؛ فقد أشار أغلب المؤرخين "أن سبب تسميته؛ "لأن الأحمر يكسو جدرانه" (19).

ومنهم من رأى بأن السبب "هو تربة أرضه الحمراء التي أنشأ عليها" (20). يوجد بقصر الحمراء فناء الريحان، به بركة من الماء تُظلّلها أشجار الريحان نُقش عليها آيات من القرآن وأبيات من الشعر تشهد على قيمة الإسلام داخل غرناطة والأندلس تقول: تبارك من ولاك أمر عباده فأولى بك الإسلام فضلا وأنعمنا فكم بلدة للكفر صبحت أهلها وأمسيت في أعمارهم متحكّما. (21)

اعتمد الأندلسيون في زخرفة قصر الحمراء على الكلس، والصلصال، والحصباء؛ "فقد استعمل الغرناطيون الجص المضروب في قوالب؛ وذلك من أجل متانته، وقدرته على مقاومة التقلبات الجوية، ولهذا نجده قد حافظ على متانته لمدة خمس قرون دون احتياجات للترميمات" (22).

لقد حقّق فنانون غرناطة تأثيرا جماليا مع فن في التوزيع لعناصر القصر، ومزج لمظاهر الطبيعة.

ونظرا لشكله المتناسق الأجزاء، والتمتاز بالزخارف فقد حقّق تحفة فنية أبهرت العقول بما يحمله من فخامة، فكتب الشعراء على جدرانه العديد من الأشعار؛ "فهذا ابن زمرك يشبه بتاج على جبين غرناطة؛ لأنه جسّد عبقرية الخلافة التي جعلته تحفة خالدة" (23).

3.3. البيوت:

تميّزت بيوت الأندلسيين بالاهتمام بالمظهر الخارجي على حساب المظهر الداخلي؛ فاهتموا بزخرفة بيوتهم، وتزيينها من الداخل؛ ذلك لأن "أطول فترة تقضيها الأسرة الأندلسية إنما تكون داخل البيت" (24).

كما عمدوا على غرس الأشجار المثمرة كالليمون، والبرتقال في حدائق بيوتهم. اهتم الأندلسيون في تزيين بيوتهم بالألوان؛ لإضفاء الراحة النفسية؛ فقد كانت "تكتسي من الداخل بزجاج فضي ذي ألوان متعددة" (25).

هذا بالإضافة إلى أنهم عمدوا إلى بناء ممّرات على شكل L؛ وهذا لكي لا يتمكّن المارة من التطلّع إلى ما بالداخل.

4.3. الحقائق:

اجتهد الأندلسيون على توصيل الحقائق بالماء عن طريق أنابيب الرصاص؛ وهذا الماء كان يُجلب من أعالي الجبال مثل "جبل العروس" بقرطبة، وقد كانت حدائقهم دائمة الخضرة؛ "لأنهم كانوا يختارون الأشجار المورقة طوال السنة".⁽²⁶⁾

لقد اهتم الملوك الأندلسيون ببناء الحدائق، ومن ذلك نجد عبد الرحمن الداخل "الذي جلب أنواعا من النباتات من الهند، وبلاد الترك، والشام".⁽²⁷⁾

بل أنه كان لكل ملك حديقته الخاصة؛ ومن ذلك نجد المأمون بن أبي النون أمير طليطلة "الذي أنشأ حديقة سماها بستان الناعورة".⁽²⁸⁾

كما أنشأ المعتمد بن عباد حديقة سماها "بستان السلطان"، هذا بالإضافة إلى حدائق المساجد كجامع مالقة، وجامع القصبة الكبير بإشبيلية.

5.3. العمارة العسكرية:

اهتم الأندلسيون بالعمارة العسكرية ومن ذلك حصن القبة الحمراء الذي قام بتدشينه السلطان الأول ابن الأحمر على أنقاض لقلعته القديمة التي كانت مبنية بغرناطة.

هذا بالإضافة إلى سور الحمراء الذي يعد سورا تاريخيا يسير مع السور الخارجي القديم نحو الجنوب شُيد بمواد صلبة تُدعى "الملاط"؛ فهو مزيج ما بين الحجر والرمل، وقطع الحجارة الصغيرة.

يصف ابن الخطيب سور الحمراء قائلا: "ويحف بسور هذه المدينة المعصومة بدفاع الله تعالى البساتين العريضة المستخلصة، فيصير سورها من خلف ذلك كأنه شُيد دون سياج".⁽²⁹⁾

4. شعر ابن زمرك:

لقد ترك ابن زمرك ديوان شعري مطبوع سجّل فيه الكثير من أحداث زمانه، وقد جمع شعره يوسف الثالث، مقدّمًا لديوانه بنبذة عن حياته كما احتفظ المقرّي في "أزهار الرياض" بشعره.

كتب ابن زمرك في المدح، والرثاء، والغزل، والشكوى، والزهد، والموشحات. لقد نشأ ابن زمرك نشأة علمية؛ فقد شهد عصره حركة علمية واسعة النطاق لهذا فقد كان "حاد الذكاء ثاقب الذهن، كلفا بالقراءة".⁽³⁰⁾

وهذا بشهادة العديد من أساتذته منهم لسان الدين بن الخطيب لهذا فقد كان لأساتذته الفضل الكبير في تكوينه؛ "فقد نصّب نفسه للناس متكلمًا فوق الكرسي المنصوب، وفوق المحفل المجموع".⁽³¹⁾

وذلك لأنه قد استطاع من خلال أساتذته أن ينال عبقرية؛ فقد أتقن النحو، والبلاغة، والفقه وأصوله، كما قرأ أثناء رحلته إلى فاس العديد من العلوم العقلية، ولمّا عاد إلى غرناطة عاد ملماً بالعديد من العلوم.

لقد شهد له بجودة شعره العديد من النقاد من القدامى، والمحدثين، وحتى المستشرقين؛ فمن النقاد القدامى نجد المقرّي في "نفح الطيب" يقول بأنّ شعره "له حلاوة في النظم وطلاقة".⁽³²⁾

فهو لا يعتمد على الألفاظ الصعبة بكثرة، بل يجعل شعره مفهومًا للقارئ في كل زمان ومكان.

كما قال عنه لسان الدين بن الخطيب بأنّ شعره "كَلِفا بالمعاني البديعية، والألفاظ الصقلية".⁽³³⁾

فهو يعبر عن بيئته بما تحمله من وقائع تاريخية، وملابس اجتماعية، وثقافية. ومن النقاد المحدثين نجد شوقي ضيف الذي شهد له بأنّه "آخر الشعراء الأندلسيين المبدعين".⁽³⁴⁾

وذلك لما في شعره من مهارة لم يعرفها شعراء الأندلس بعده. ومن المستشرقين نجد بالنثيا يقول "شعره أنغام راقصة متدفقة".⁽³⁵⁾ وهذا لما يحمله من موسيقى تستقطب الأسماع، وترتاح إليه النفوس.

5. معمارية الأندلس في شعر ابن زمرك:

لقد صوّر ابن زمرك في شعره البيئة العمرانية للأندلس، فوصف القصور، والمباني، والحدائق، والمساجد، إضافة إلى أنّ شعره قد نُقش على جدرانها ليبقى وثيقة تاريخية؛ لما شهده العصر الأندلسي من تطور عمراني، ومن المظاهر العمرانية التي وصفها ابن زمرك نجد:

5. 1 البناء المعماري للسبيكة:

تقع السبيكة "في الشمال الشرقي للمدينة، وقد وضع ابن الأحمر هذا الموضع المرتفع أساس حصنه الجديد".⁽³⁶⁾

فهذا المكان الجغرافي هو الذي منح لها هذه القيمة العمرانية، هذا بالإضافة إلى البناء المحبوك الذي يشهده هذا المكان.

لقد أشار ابن زمرك إلى هذا البناء فقال:

وللسبيكة تاج فوق مفرقها تودّ درّ الدّاري لوتجلّما

فإنّ حمراءها والله يكلاها فوق ذاك التاج يُعلما⁽³⁷⁾

فهو يصف في هذه الأبيات أنّ فوق ذلك التاج مدينة الحمراء التي يُحيط بها "نهر المجرة"، و"وادي العقيق".

تُحيط بالسبيكة العديد من الأنهار؛ "فقد كان بها سد يجري من الجهة الشمالية تحت أقدام التل الذي شُيدت عليه القلعة، ليؤخذ منه المياه، وترفع الحصن بواسطة السواقي".⁽³⁸⁾

هذه الأنهار هي ما زادت الجمال العمراني للسبيكة، وهي ما دفعت ابن زمرك للقول:

تقلّدت بوشاح النهر وابتسمت أزهارها وحلى في تراقبها⁽³⁹⁾

تتميز السبيكة بالاتساع، وهذا ما جعلها ملعبا للخيل في الأعياد، والمناسبات؛ فقد قال

فيها ابن فركون:

تروق جياذ التّصرف فيه متى ارتمت إلى لعب فيه المسير تجيده⁽⁴⁰⁾

فهذه الصفات: الاتساع، العلو، الأنهار المحيطة بها من كل جانب هوما جعلها تحتل

مكانا عمرانيا مميزا في الأندلس أثار قريحة الشاعر ابن زمرك، والعديد من الشعراء.

5. 2 البناء المعماري ليهو السباع:

يُعد فناء السباع من أشهر الأماكن التي تحمل فنا معماريا في الأندلس؛ لما به من هندسة تشهد له بدقة البناء، والتفنن فيه.

لقد قام بإنشاء هذا الفناء السلطان الغني بالله؛ "وهو كناية عن ساحة مستطيلة، مكشوفة في وسطها نافورة من ماء يستدير بحوضها المرمرى اثنا عشر أسدا".⁽⁴¹⁾

لقد اعتمد المعمارون في هذا البناء على المرمر؛ الذي تتكوّن تركيبته من الجبس؛ لما له من صلابة تجعل هذه الأسود مقاومة للظروف المناخية.

إضافة إلى المرمر فقد اعتمد المعمارون في بناء أعمدة هذا الفناء على الرخام الأبيض الذي يُستخدم في النحت، والذي يتميز هو الآخر بصلابته.

كما أضفوا عليه قيمة جمالية من خلال القباب، والتيجان التي تُزيّن "ففيه أربعة قباب مضلّعة تقع كل واحدة منها وسط ضلع من أضلاع المستطيل".⁽⁴²⁾

لقد جذب هذا البناء المعماري قريحة العديد من الشعراء وخاصة ابن زمرك الذي خلّد هذا الإعجاب على جدرانته؛ "إذ توجد فيه طائفة منوّعة من النقوش المكتوبة بالخط الكوفي الجميل، وأبرزها اثنا عشر بيتا من قصيدة لابن زمرك نُقشت فوق دائرة صحن النافورة التي تحملها الأسود".⁽⁴³⁾

لقد وضع ابن زمرك أمام كل أسد بيتا من الشعر، يشهد على دقة البناء الذي تحمله هذه الأسود.

كتب ابن زمرك قائلا:

تبارك من أعطى الإمام محمدا معاني زانت بالجمال المغانيا

وإلا فهذا الروض فيه بدائع أبى الله إلا أن يلفى فيها الحسن ثابتا

يذوب لجين سال بين جواهر غدا مثلها في الحُسن أبيض صافيا⁽⁴⁴⁾

فقد بدأ بمدح الإمام محمد، ثم انتقل إلى وصف الجمال الذي يتميز به هذا الفناء:

فبداية من الروض البديع والأسود المنحوتة من اللؤلؤ، والجوهر.

ثم يُضيف قائلا:

ألم تر أن الماء يجري بصفحها ولكّتها مدّت عليه المجاريا⁽⁴⁵⁾

فهذه الأسود تتدفق منها المياه ساعة بعد ساعة، وأسدا بعد أسد، وهذا هو السر الذي لم يفهمه المعماريون لحد الآن.

إضافة إلى طريقة تدفق المياه منها؛ "ما يجعل رذاذ المياه تندفع بقوة فتصيب النباتات، والأزهار المحيطة، فتحافظ على اخضرارها".⁽⁴⁶⁾

فالمساحات الخضراء والرياض والبساتين تزيد هذه الأسود جمالا، كما أن هذه الأسود بتدفق المياه من أفواهاها هوما يزيد هذه المساحات الخضراء جمالا.

لقد أشار العديد من النقاد والباحثين إلى جمال هذه النافورة وهذا الفناء؛ فهذا محمد عبد الله عنان يقول: "تُحيط به من الجوانب الأربع مشرفيات، وأروقة ذات عقود تحملها مائة وأربعة وعشرون عمودا من الرخام الأبيض، صغيرة الحجم، متناهية في الجمال، والرشاقة".⁽⁴⁷⁾

لقد أشار محمد عبد الله عنان إلى القيمة الجمالية التي تُضفيها المشرفيات على البناء، هذا فضلا عن جودة اعتماد أدوات البناء كالرخام الأبيض الذي يزيده قوة وصلابة.

ولهذا يُعد فناء الأسود من أهم المعالم المعمارية التي شُيّدت على الأندلس، والتي جعلت العديد من الشعراء ومن أبرزهم ابن زمرك يهب قريحته لوصف هذا الجمال المعماري.

لم يقتصر وصف ابن زمرك لمعمارية الأندلس على السبيكة، وبهو السباع بل نجده يصف في شعره معالم عمرانية أخرى كقاعة الأختين التي سُميت بهذا الاسم؛ "لأن أرضها مرصوفة بقطعتين من المرمر فريدتين في ضخامة الحجم".⁽⁴⁸⁾

فهذا الاعتماد الكثير للمرمر في البناء الأندلسي هوما يشهد له بالفخامة؛ لأن هذا الحجر لا يعتمد إلا الأثرياء.

يذهب ابن زمرك إلى تفصيل البناء المعماري لقاعة الأختين قائلا:

ولله مبناه الجميل فائه يفوق على حكم السُعود المبانيا
فكم فيه للأبصار متنزه تجد به نفس الحليم المبانيا⁽⁴⁹⁾

فهذا البناء به ما يريح النفوس، ويجذب إليه الأبصار؛ فيه الثريا، والقبة الغراء، هذا بالإضافة إلى ساحة كبيرة بها بهو، وقسي عملت على تزيينه، وكل هذه المظاهر العمرانية ذكرها ابن زمرك فقال عن الثريا:

تبين له خمس الثريا معيدة ويصبح معتل النواسم راقيا⁽⁵⁰⁾
وعن القبة الغراء قال:

به القبة الغراء قل نظيره ترى الحُسن فيها مستكنا وباديا⁽⁵¹⁾
ثم وصف الهو قائلًا:

به الهو قد حاز الهاء وقد غدا به القصر آفاق السماء مُباهيا⁽⁵²⁾
وقال عن القسي:

وكم فيه من قسي ذراه ترفعت على غمد بالنور باتت حواليا⁽⁵³⁾
فكل هذه المظاهر العمرانية لقاعة الأختين تفتن ابن زمرك في وصفها؛ موضّحاً قيمة كل مظهر في داخل هذا البناء.
لم يقتصر الوصف المعماري لابن زمرك عند هذا الحد بل نجده قد ركّز على قصر الحمراء فوصفه قائلًا:

هذي القسي تشابه الأفلاك من صُنع من قد شرف الأملاك
يا قصر شكرا للإمام محمد فهم الذي بجماله حلاك
وحباك بالروض الأنيق فزهرة متبسّم لما ازدهته حُلاك⁽⁵⁴⁾

لقد وصف ابن زمرك القصر بزواياه الداخلية والخارجية فكان شعره منقوشا على جدرانها، فوصف قاعة السفراء، أو قاعة قمارش؛ "وهي أعظم قاعات الحمراء، وأفخمها لسعتها، وارتفاع سقفها الذي حُفرت زخارفه على شكل نجوم".⁽⁵⁵⁾

6. الخاتمة:

وبهذا نتوصل من خلال هذه الدراسة إلى الرقي الحضاري للأندلس في مجال العمران الذي شمل المساجد، والقصور، والبيوت، والحدائق لكيلا يفقد هذا الجمال قيمته فقد عمد شعراء وأدباء الأندلس على الاحتفاظ به، وهذا ما فعله ابن زمرك الذي أراد أن يتفّن بهذا

الجمال العمراني الذي يحمل قيمة ثقافية، وحضارية يجب الاحتفاظ بها في ذاكرة الشعوب كي لا تنفى؛ فهي تشهد بعظمة ما شيده العرب داخل الأندلس.

7. قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم، برواية ورش عن نافع، (2018)، مؤسسة إبداع للإعلام.

1.7 المصادر:

- 1- أبو الحسين بن فركون، (1987)، الديوان، ت: محمد بن الشريف، الدار البيضاء، مطبعة النجاح.
- 2- أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى المراكشي، (1950)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ت: ج س كولان، ليفي برروفنسال، دار الثقافة، بيروت.
- 3- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، عيون الأخبار، ت: منذر محمد سعيد، ج 1، المكتب الإسلامي.
- 4- أحمد مختار عمر، (2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثاني، عالم الكتب، القاهرة.
- 5- شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، (1949)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر.
- 6- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، ت: خليل شحادة، سهيل زكار، (2001)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- 7- لسان الدين أبي عبد الله محمد بن الخطيب، (1974)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ت: محمد عبد الله عنان، ج 1، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- 8- محمد بن النعم الحميري، (1984)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ت: إحسان عباس، مكتب لبنان، بيروت.
- 9- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير، المجلد الرابع، دار المعارف، مصر.
- 10- محمد بن يوسف الصريحي ابن زمرك، الديوان، ت: محمد توفيق النيفر، (1997)، دار الغرب الإسلامي.

2.7 المراجع:

- 1- أحمد سليم الحمصي، (1985)، ابن زمرك الغرناطي، دار الإيمان، لبنان.
- 2- أحمد محمد الطوخي، (1997)، مظاهر الحضارة في عصر بني الأحمر، مؤسسة الشباب الجامعي، مصر.
- 3- السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور في الأندلس، (1986)، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية.
- 4- حسين مؤنس دويدار (1994)، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة.
- 5- سامي الكيلاني، في الربوع الأندلسية، دار مكتبة الشرق، سورية.
- 6- شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل، بيروت.
- 7- عصر الدول والإمارات في الأندلس، دار المعارف، مصر.
- 8- عفيف بهنسي، (1979)، جمالية الفن العربي، سلسلة عالم المعرفة.

- 9- عكاشة ثروت، (1994)، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق.
- 10- محمد عبد الله عنان، (1997)، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- 11- محمد عبد الله عنان دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- 12- يحيى وزيري، (2004)، العمارة الإسلامية و البيئة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت..
7. 3. الكتب المترجمة:

- 1- ج.س كولان، الأندلس، ت: إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، (1980)، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- 2- فون شاك، (1985)، الفن العربي في اسبانيا وصقلية، ت: الطاهر مكي، دار المعارف.
7. 4. المجلات:

- 1- السيد عبد العزيز سالم، (1977) العمارة الإسلامية في الأندلس و تطورها، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن، ع1.
- 2- بودالية تواتية، الحديقة الأندلسية، مجلة عصور، ع24، جامعة وهران، جوان 2015.
- 3- علي مهران هشام، (2006) العمارة الخضراء و التنمية العمرانية المستدامة، مجلة عالم الفكر، الكويت، وزارة الإعلام، ع4.
- 4- ليو بولدو توريس بلباس، (1953) الأبنية الاسبانية الإسلامية، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، ع1.

7. 5. رسائل الماجستير:

- 1- إبراهيم أحمد إبراهيم مصطفى العطار، (2004) الجانب الرياضي في الفن الإسلامي كوسيلة لإثراء الإبداع في التصوير، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، مصر.
- (2)- شفيق أمين بعارة، الحديقة في العمارة الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، غزة فلسطين.

7. 6. الكتب الأجنبية:

- (1)- Lane.Poole, Stanley, The moors in Spain(ms). London, 1920.
- (2)- D. Emilio Lafunete, Alcantara. Inscripcion arabes de Granada (I.A.G) Madrid. 1959.

8. الهوامش:

- (1) أحمد مختار عمر، (2008)، معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الثاني، عالم الكتب، القاهرة، ط1، ص152.
- (2) لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير، المجلد الرابع، دار المعارف، مصر، ص310.
- (3) سورة هود الآية، 61.
- (4) أحمد مختار عمر، مصدر سابق، ص155.
- (5) ت: خليل شحادة، سهيل زكار، (2001)، المقدمة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص509.
- (6) علي مهران هشام، (2006)، العمارة الخضراء والتنمية العمرانية المستدامة، مجلة عالم الفكر، الكويت، وزارة الإعلام، ع4، ص216.
- (7) ليو بولدو توريس بلباس، (1953)، الأبنية الأسبانية الإسلامية، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، ع1، ص111.
- (8) السيد عبد العزيز سالم، (1977)، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن، ع1، ص91.
- (9) إبراهيم أحمد إبراهيم مصطفى العطار، (2000)، الجانب الرياضي في الفن الإسلامي كوسيلة لإثراء الإبداع في التصوير، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، مصر، ص46.
- (10) ت: إحسان عباس، (1984)، الروض المعطار في خبر الأقطار مكتب لبنان، بيروت، ط2، ص458.
- (11) السيد عبد العزيز سالم، العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، ص138.
- (12) عفيف بهنسي، (1979)، جمالية الفن العربي، سلسلة عالم المعرفة، ص149.
- (13) مصدر سابق، ص484.
- (14) عكاشة ثروت، (1994)، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشروق، ط1، ص33.
- (15) السيد عبد العزيز سالم، العمارة الإسلامية في الأندلس، ص46.
- (16) السيد عبد العزيز سالم، (1986)، المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ص54.
- (17) أبو محمد عبد الله ابن قتيبة، عيون الأخبار، ت: منذر محمد سعيد، ج1، المكتب الإسلامي، ص62.
- (18) فون شاك، (1985)، الفن العربي في اسبانيا وصقلية، ت: الطاهر مكي، دار المعارف، ط1، ص224.
- (19) المرجع نفسه، ص156.
- (20) (-Lane.Poole,Stanley, (1920) The moors in Spain(ms.).London ,p222
- (21) (-D.Emilio, (1959) Lafunete,Alcantara.Inscripcione arabes de Granada (I.A.G) Madrid .94.
- (22) سامي الكيلاني، في الربوع الأندلسية، دار مكتبة الشرق، سورية، ص50.
- (23) شكري فرحات، غرناطة في ظل بني الأحمر، دار الجيل، بيروت، ص190.
- (24) حسين مؤنس دويدار، (1994)، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة، ط1، ص264.

- (25) المرجع نفسه، ص 265.
- (26) يحيى وزيري، العمارة الإسلامية و البيئة، (2004)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص 222.
- (27) شفيق أمين بعار، (2010)، الحديقة في العمارة الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، غزة فلسطين، ص 27.
- (28) بودالية تواتية، (2015)، الحديقة الأندلسية، مجلة عصور، ع 24، جامعة وهران، جوان، ص 61.
- (29) ت: محمد عبد الله عنان، (1974)، الإحاطة في أخبار غرناطة ج 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 115.
- (30) أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، (1949)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ت: محمد معي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط 1، ص 141.
- (31) المصدر نفسه، ص 146
- (32) المصدر نفسه، ص 147.
- (33) مصدر سابق، ص 303.
- (34) عصر الدول والإمارات في الأندلس، دار المعارف، مصر، ص 210.
- (35) تاريخ الفكر الأندلسي، ت: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ص 70.
- (36) أحمد محمد الطوخي، (1997)، مظاهر الحضارة في عصر بني الأحمر، مؤسسة الشباب الجامعي، مصر، ص 61.
- (37) ت: محمد توفيق النيفر، (1997)، الديوان، دار الغرب الإسلامي، ط 1، ص 501.
- (38) أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ت: ج س كولان، ليفي برروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1950، ص 254.
- (39) الديوان، ص 500
- (40) ت: محمد بن الشريف، (1987)، الديوان، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، ص 136
- (41) فون شاك، مرجع سابق، ص 185.
- (42) محمد عبد الله عنان، (1997)، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، ص 184.
- (43) أحمد سليم الحمصي، ابن زمرك الغرناطي، (1985)، دار الإيمان، لبنان، ط 1، ص 38.
- (44) الديوان، ص 129.
- (45) الديوان، الصفحة نفسها..
- (46) ج.س- كولان، الأندلس، ت: إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط 1، 1980، ص 66.
- (47) دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 96.
- (48) فون شاك، مرجع سابق، ص 173
- (49) الديوان، ص 522.
- (50) الديوان، ص 520
- (51) الديوان، الصفحة نفسها.

(⁵²) الديوان، ص 522

(⁵³) الديوان، الصفحة نفسها..

(⁵⁴) الديوان، ص 127

(⁵⁵) فون شاك، مرجع سابق، ص 168